وَرَحَلَ

عالِمِ اليمن

(ومحدثها)

العلامة مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله

للشيخ الدكتور :

عقيل بن محمد بن زيد المقطري

اعتنى بها:

مشير بن عبد الرزاق المقطري

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح لهذه الأمة وكشف الله به الغمة وجاهد في الله حق جهاده :

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون}[آل عمران:102]

{يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا}[الأحزاب:70]

أما بعد:

فيقول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه: **{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَاب}**[الزمر:9]، ويقول سبحانه وتعالى : **{ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير}**[المجادلة:11].

وقد وصف الله تعالى نفسه بالعلم فصار العلم شريفاً، وأرسل الله رسله بالعلم وجعل النبي ﷺ للعلماء مترلة عظيمة وجعلهم ورثة الأنبياء؛ فقد صح عنه ﷺ أنه قال : **"وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ"**

والعلماء كالنجوم للسماء فإذا كانت النجوم تضيء السماء وتضيء للأرض، فكذلك العلماء فإنهم يضيئون هذه الأرض، ويضيئون للناس في ظلمات الفتن، ويبصرونهم بالحق ويعرفونهم بالباطل فإذا كانت النجوم أمنة للسماء فإن العلماء أمنة لمن في الأرض، فإذا ذهب العلماء من الأرض أتاهم ما يوعدون.

وتلك علامة من علامات الساعة أن يقبض العلم ويكثر الجهل كما صح ذلك من حديث أنس رضي الله عنه في صحيح البخاري رحمه الله: أن من علامات الساعة أن يقبض العلم ويكثر الجهل، والقبض لا يكون بأن ينتزع الله العلم لا من صدورالرجال انتزاعاً ولكنه ينتزعه بقبض العلماء

كما قال ﷺ : **"إن اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا"**

صنفان تحزن عليهما الأمة

ولا شك أن الأمة تحزن لاثنين: أما الأول فهو عالم يبث علمه في الناس تقبض روحه فتحزن الأمة كلها عليه.

وأما الأخر فرجل غني منفق في سبيل الله تعالى يتفقد بماله الفقراء والأرامل والأيتام والمحتاجين هؤلاء تفقدهم الأمة كلها، ولهذا لم يأذن الشرع بالحسد إلا في موطنين:الموطن الأول: موطن العلم ,والموطن الثاني: المال الذي يبذله صاحبه.

كما قال ﷺ: " **لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ العلم –وفي روايةالحِكْمَةَ– فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا، ورَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسلّطَه عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ**"

فهذان الصنفان بسببهما تسعد الأمم

وإن كان لم يصح عن نبينا ﷺ : "**صنفان من أمتي إذا فسد افسد الناس العلماء والأمراء**"

لم يصح عن نبينا ﷺ بهذا اللفظ ولكنه وإن كان ضعيف المبنى إلا أنه صحيح المعنى.

إذا فسد العلماء فسدت الأمة.

وإذا فسدت الأمراء فسدت الأمة.

وإذا صلح العلماء صلحت الأمة.

وإذا صلح الأمراء صلحت الأمة.

ومما لا شك فيه ولا ريب أن موت العلماء محزن للأمة كلها في شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها، وخاصة العلماء الربانيين الذين ظهر أثرهم في الأمة وذاع صيتهم وصار الناس يعلمون بأقوالهم.

علماء لم يعرفوا

هنالك من ينتسب إلى العلم، أو أحياناً ممن عنده علم كثير، إذا مات ما يعرف الناس موته ولا يشعرون بموته ولا يحزنون عليه، و السبب في هذا: إما أن يكون منحرفاً عن الجادة، بمعنى أنه يحمل بين جنبيه البدع والضلالات والخرافات فلا تحزن الأمة بموت أمثال هؤلاء، وإما أن يكون قد ظلم نفسه وكتم علماً و لم يتحرك بين الناس، فهذا وإن كان على خير وعلى علم إلا أنه نتيجة أنه لم يتحرك بعلمه و لم يؤثر على الناس فالناس لا يعرفون أنه من أهل العلم، ولهذا أجاز العلماء لمن كان عنده علم ويجهله الناس أن يبرز نفسه، ويقول: أنا عندي علم يمكنكم أن تسألوني، يمكنكم تتعلمون على يدي، مع إخلاصه لله تبارك وتعالى، ليس هنالك مانع من هذا إذا لم يعرفه الناس لا بأس أن يظهر نفسه وإذا أظهر نفسه خلال الدروس والمواعظ والمحاضرات ذاع صيته وانتشر.

عامي الحزن

والحاصل أن الأمة مُنيت بقبض مجموعة من خيار علمائها في هاتين السنتين الماضيتين، من أكابرهم: **الشيخ العلامة المجدد محمد ناصر الدين الألباني**- رحمه الله تعالى-، ومنهم **الشيخ العلامة المجدد عبد العزيز بن باز** - رحمه الله تعالى- الذي يعرفه الأنس والجن. وكذلك **العلامة المجدد محمد بن صالح بن عثيمين** -رحمه الله تعالى- أيضاً هذا رجل يعرفه العرب والعجم.

ومن أواخرهم شيخنا وأستاذنا **الشيخ مقبل بن هادي الوادعي** وهو أيضاً لا شك أنه من المجددين في علم الحديث في هذا العصر والذي توفي يوم السبت 1/جماد أول أو 29/ربيع الآخر على اختلاف التقاويم فرحمه الله تعالى رحمة واسعة.

في هذه الدقائق المعدودة والتي مهما تكلم الإنسان لا يفي بترجمة هؤلاء العلماء فإن لهم من المناقب والخير والفضل الشيء الكثير.

نسلط الضوء على جانب من حياة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى فهو كما يعرفه الجميع:

من هو الشيخ

الشيخ: مقبل بن هادي الوادعي أبو عبد الرحمن

من مواليد قرية دماج قبيلة آل قائدة في صعدة

نشأ الشيخ رحمه الله تعالى في بلده كما ينشأ الناس في قُراهم

وتلقى العلم في ريعان شبابه.

وكان يتلقى العلم في مسجد الهادي بين يدي الشيعة بين يدي علماء الشيعة، وكان الشيخ في بادئ الأمر كما ينشأ جميع الطلاب مقلداً متمذهباً زيدياً شيعياً، بل كان يحكي عن نفسه -رحمه الله تعالى- أنه ما كان يعرف من العقيدة في مسجد الهادي إلا كما يعرفه المشايخ هنالك والعوام النداء والاستغاثة بالهادي.

هكذا كان الشيخ رحمه الله تعالى يقول: ما تعرفون من المعتقد يا أهل صعدة غير أنكم تقولون واهادياه وأنا كنت منكم -رحمه الله-.

خروج الشيخ من بلده

وبعد قيام الجمهورية خرج الشيخ إلى نجران وتلقى العلم هنالك بين يدي الشيعة أيضاً، ثم أرتحل -رحمه الله تعالى- إلى مكة والتقى بمجموعة من أهل العلم هنالك، الذين هم بمنأى وبعد عن المذهب الشيعي.

حقيقة المذهب الزيدي

نعلم أنَّ المذهب الزيدي أو المذهب الهادوي ليس مذهبا مستقلاً وانما هو مذهب ملفق.
ونعلم أن المذهب الشافعي مذهب له أصوله، و المذهب المالكي والحنبلي هذه مذاهب لها أصولها أما المذهب الزيدي فكما سماه شيخنا -رحمه الله تعالى-: مذهب مبني على الهيام، يعني أنه مذهب ملفق، وهو أقرب ما يكون إلى المذهب الحنفي وهو في الحقيقة مذهب تستطيع أن تعبر عنه أنه مذهب مسروق ليس مذهباً مؤصلاً.

الإمام زيد بن علي وبرائته من الرافضة

والإمام زيد بن علي -رحمه الله تعالى- كان سنياً وهو أول من أطلق على هؤلاء: بأنهم روافض. لما أرادوا أن يبايعوه أو أراد منهم أن يبايعوه.

قالوا: لانبايعك حتى نعلم ماتقوله في أبي بكر وعمر -يعني هل تسبهم وتلعنهم-.

قال: ما أقول فيهم: وزيري جدي وزيري رسول الله ﷺ

ماذا أقول فيهم؟!.

قالوا: إذن نرفضك ما نبايعك.

قال: اذهبوا: فأنتم الرافضة. وسمو من حينئذ رافضة.

وزيد بن علي إذا قرأتم في ترجمته، يُعرف عنه أنه كان صاحب علم متبحر، و لم يؤسس مذهباً إطلاقاً. لكنهم قالوا: زيدية، وإلا فالمذهب هادوي نسبه إلى الهادي بن الحسين، وهو الذي قدم من خارج البلاد وأسس لهم مذهباً, لكنه ليس مذهبا مؤصلاً ولكنه أقرب ما يكون للمذهب الحنفي.

رحلة الشيخ إلى مكة و المدينة لطلب العلم

ارتحل الشيخ إلى مكة واستفاد من العلماء هناك خصوصاً من شيخنا واستاذنا: محمد بن عبد الله الصومالي وهذا تتلمذنا على يديه وأخذنا على يديه العلم-رحمه الله تعالى-. وهو الذي أثر على الشيخ مقبل- رحمة الله تعالى- عليه في علم الحديث. فقد كان الشيخ محمد بن عبد الله الصومالي آية في علم الحديث, كان يحفظ الرجال عن ظهر قلب, ويعلم مواطن الحديث, فأثر على الشيخ تأثيراً بليغاً في هذا الجانب, ثم ارتحل الشيخ -رحمه الله تعالى- بعد أن درس في معهد دار الحديث في الحرم المكي ارتحل بعد ذلك إلى المدينة النبوية وطلب العلم فيها والتحق بالجامعة الإسلامية وتخرج فيها.
نال منها شهادة البكالوريوس وكذلك شهادة الماجستير في علم الحديث وكانت أطروحته لنيل درجة الماجستير (الإلزامات والتتبع للإمام الدارقطني رحمه الله تعالى) دراسة ونقداً وتحقيقاً وقد كان الشيخ -رحمه الله تعالى- ارتحل إلى مصر ليحضر رسالة الدكتوراه، ثم عدل عن ذلك لمشاكل لا داعي لذكرها.

لكنه قد كان حضر رسالته " **الشفاعة**" من أجل الشهادة العالمية (الدكتوراه) لكنه أعرض عنها بعد ذلك. والحمد الله فقد حصل للشيخ خير كثير، وهذه الشهادات على كل حال ليست غايات وإنما هي وسائل والمقصود هو العلم.

رجوع الشيخ إلى اليمن

رجع الشيخ بعد ذلك من المدينة النبوية ووصل إلى اليمن عام 1399هـ بعد مناقشته لرسالة الماجستير

الشيوخ الذين تلقى عنهم

كان تلقيه للعلم كما ذكرنا على يدي بعض مشايخ الشيعة مثل: مجد الدين والذي يعده الشيخ من أعلم علماء الشيعة خاصة في علم اللغة

وأما في مكة: تتلمذ على يدي الشيخ محمد بن عبدالله الصومالي.

وفي المدينة النبوية: التقى وتتلمذ على يدي الدكتور محمد الأمين المصري.

وأبي العز رمضان.

ومحمد المجذوب.

وصالح العبود صاحب كتاب (نقد القومية).

والشيخ محمد الحكيم المصري.

والشيخ محمود عبد الوهاب .

والشيخ عبد العزيز السبيل .

وجالس كبار العلماء أمثال: الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى-

والشيخ ناصر الدين الألباني وغيرهم من المشايخ.

(محدث من الدرجة الأولى)

الشيخ متخصص في علم الحديث، وهو محدث من الدرجة الأولى، وقد أبدع الشيخ في هذا المجال أيما إبداع، فذاع صيته وانتشرت كتبه وشهد له العلماء بتقدمه في هذا الفن، ويكفيه شهادة محدث العصر الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني -رحمة الله تعالى عليه-. وقد غلب هذا العلم على الشيخ حتى أنك تجد لمسات هذا العلم وهذا التخصص في كثير من دروس الشيخ البعيدة عن هذا العلم مثل التفسير، فإنك إذا جلست بين يدي الشيخ -رحمه الله تعالى- في درس التفسير يكاد الدرس ينقلب إلى درس حديث من حيث دراسة الأسانيد وذكر ألفاظ الجرح والتعديل في الرواة وصحة الحديث ودرجته، وإن كان علم التفسير علم واسع فإذا قيل في العالم أنه مفسر معناه حاز العلوم والفنون فلا يقال مفسر إلا وهو محدث وهو فقيه ولُغوي وهو نحوي وهو وهو....

ولكن إذا قيل هو فقيه فهو متخصص في الفقه فقط. فأقول علم الحديث ظهرت لمساته في جلسات الشيخ كلها حتى في مجالسه العامة ومع طلابه ومع عامة الناس .

سجن الشيخ

كما ذكرنا آنفا أن الشيخ عاد إلى اليمن عام 1399هـ على إثر مناقشته لرسالة الماجستير وبعد سجن دام نحو 6 أشهر تقريباً وذلك بتهمة التصاقه بجهيمان العتيبي وأتباعه بالشيخ وكانوا يترددون عليه ويسألونه ويناقشونه في بعض المسائل، وبسبب هذا الالتصاق أُدخِلَ الشيخ إلى السجن مرتين.

المرة الأولى: وكان نحو ستة أشهر وعلى إثر ذلك أُخْرِجَ إلى اليمن -رحمه الله تعالى- وقد حجزت مكتبته في جمرك البقع أول نقطة يمنية بعد نجران. حجزت مكتبته الضخمة وكانت تحتوي على أمهات الكتب وذلك بوشاية من الشيعة والشانئين للشيخ ولمنهجه.

ولكن ظل الشيخ يتابع وراء مكتبته من صنعاء إلى صعدة إلى البقع وقام معه مجموع من أهل العلم المحبين للشيخ، أمثال الشيخ الزنداني -حفظه الله تعالى ورعاه- وقد أدخل في القضية مجموعة من مشايخ القبائل. وأدخل في القضية من هو أقوى من الترخيص من قبائل وائلة الذين هم أقرب ما يكونون إلى البقع ممن كانوا قد تأثروا بدعوة الشيخ.

وأفرج عن كتب الشيخ بعد ذلك وحازها إلى بيته والحمد الله.

توافد الطلبة على الشيخ

كان توافد الطلبة على الشيخ في مبدأ الأمر في غاية من الانحصار والقلة لأسباب:

أولاً: أن الشيخ بلده نائية وبعيدة،و أنها بلد تعتبر بالنسبة للمحبين للعلم ممن يمكن أن يطلق عليها أنها البلاد الشافعية التي يغلب عليها المذهب الشافعي بلد غريب، به نوع من المحدثات- يعني إذا ذكرت المناطق الشيعية أو الزيدية عند الشافعية يجد الشخص في نفسه شيء- وإن كان هذا أمر غير مرغوب لأنه نوع من أنواع التعصب لكن هذا هو الأمر السائد الحاصل في هذه البلاد —في ذلك الحين-

ثانياً: أن الشيخ ما كان قد ذاع صيته وعرفه الناس، فالناس لا يعرفون من هو مقبل بن هادي الوادعي. إذا ذكرته لهم، قالوا: من مقبل بن هادي الوادعي؟! قالوا: مانعرف هذا !!

حتى أوساط العلماء: مقبل بن هادي الوادعي ما كانوا يعرفونه.

مقبل بن هادي الوادعي طالب علم متخرج من الجامعة الإسلامية. حتى أنه كان تشمئز النفوس في بلده لأنه متخرج من عند الوهابية، يحمل المذهب الوهابي، أجتمعت عدة أمور تنفر من الشيخ ومن دعوة الشيخ.

ثالثاً الطرق فيها شيء من التقطع وعدم وجود المؤنة عند الشيخ, فطالب العلم إذا ذهب إليه من أين يأكل ويشرب، والشيخ في مبدأ أمره ليس عنده شيء، غير أنه كان يكسر الخبزة نصفين بينه وبين الطالب، وإذا جاء أخر كسره ثلاث وأعطى لكل طالب ثلثاً، وإذا زاد رابع أعطاه ربع أكله -رحمه الله تبارك وتعالى- .

مكان الشيخ

نشأ الشيخ بداية أمره في وادٍ، وداره بعيدة عن القرية، وقبيلته غير راغبة فيه لأنه يخالف منهجهم، فكان أهل قبيلته يقفون ضده لولا التعصب القبلي، وإن كان التعصب القبلي في الغالب أنه مذموم غير ممدوح لكنه في هذه الحالة يمدح؛ لأنهم قاموا بحماية الشيخ -رحمه الله تعالى- فكانوا ينظرون إليه نظرة ازدراء وبغض لكن النظرة القبلية جعلتهم يحمونه، وإن كانوا في الغالب لا يوافقونه، ويدل على هذا: أن بعضهم يصلون خلف الشيخ إلى قبل وفاته ولا يزالون يصلون خلفه مسربلين الأيدي — لايضمون-.

علو همته في الدعوة

وكانت الدعوة تجري في عروقه بين دمه واختلطت بلحمه وعظمه -رحمه الله تعالى-. فمن أول ما وصل البلاد، فإذا هو يجوب الآفاق، وهذا هو دأب العلماء وطلبة العلم في ذلك الوقت يحثون الناس على الكتاب والسنة، وفي ذلك الوقت كان اليمن بمنأى عن كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، و سبقه علماء كانوا يدافعون عن السنة وإن كان صوتهم غير مسموع، مثل الشيخ أحمد سلامة، والشيخ الزنداني كذلك، وغيرهما من أهل العلم، فلقد كانا يجوبان الآفاق ويتسلقان الجبال إلى القمم يدعون إلى الله، ويختلطون بالجيوش (الجند) الذين كانت في تلك الحقبة توزع عليهم الكتب الحمراء (كتب ماركس ولينين) وهؤلاء المشايخ من وادٍ إلى آخر ومن جبل لآخر.

وكانت الشيوعية تكاد أن تطبق على هذه البلاد، وتكاد أن تؤثر على العباد لولا لطف الله لهذا البلاد، ولولا وجود مثل هؤلاء العلماء الذين كانوا ينتقلون هنا وهناك يدعون إلى الله تعالى، ولعل بعضكم إذا بحث في كيفية إدخال المنهج (منهج التربية الإسلامية) في التربية والتعليم على ما فيه من التقصير والاعوجاج، لعلمتم ما قام به هؤلاء العلماء الأفذاذ، وكذلك أمثال الشيخ حزام البهلولي -رحمه الله تعالى- الذي كان عالماً ومجاهداً ولقد قضى نحبه مجاهداً- نحسبه كذلك والله حسيبه إن شاء الله من الشهداء- وهو من خريجي الجامعة الإسلامية.

جولات الشيخ الدعوية

والشيخ رحمه الله بدأ يتجول في صنعاء وفي تعز وفي الحديدة وفي غيرها، التي كانت تسمى من قبل باليمن الشمالي وهو الإطار الذي يمكن للشيخ أن يتحرك به.

فكان يدخل المعسكرات والمدارس ويدعوا إلى الله -سبحانه وتعالى- ويلقي المحاضرات في المساجد في وقت كانت المحاضرات في غاية من الانحسار، كان هنالك تقصير من العلماء والدعاة في هذا الجانب بالذات. في ذلك الوقت لا تكاد تسمع بمحاضرة ولا تكاد تسمع بندوة، وكان الشيخ يتحرك مع بعض المحبيين له من أمثال الشيخ محمد مسمار وهو أيضاً من خريجي الجامعة الإسلامية وإن كان مغموراً غير ظاهر لأنه ما جلس في المساجد للتدريس بين الناس، وكذلك الشيخ عبد القادر الشيباني. كانوا يتجولون من صنعاء إلى الحديدة إلى تعز إلى صعدة وهلم جرا، وكانوا يناصرون الشيخ -رحمه الله تعالى-.

حينئذ كان الشيخ -رحمه الله تعالى- يستجذب الشباب والمحبين للعلم، فكانوا يذهبون للعلم لمدة أسبوع أو شهر ثم يعودون.

توافد الطلاب على الشيخ

الشيخ بعد ذلك الحمد لله وقف بجانبه بعض أهل العلم. فكان الشيخ يفتح مدرسته لطلاب العلم وكان يدعمهم بالطعام والشراب على قدر الحال فكان الطلاب -وأنا منهم يأكلون- الخبز الأبيض الناشف، وكانوا يأكلون الخبز الذي يأكلونه أشبه ما يكون ما بين الخبز والعجين والفول، حتى تقرحت بطونهم، لكنه الصبر في طلب العلم نفعهم الله سبحانه وتعالى، وكان الشيخ يرسل القوافل الدعوية فيرجعون معهم بطلاب العلم ، وهيأ الله تعالى للشيخ الأمر.. فوفد إليه الطلاب بعد ذلك من كل حدب وصوب من البلاد العربية والعجمية نظراً لانتشار صيت الشيخ ودعوته إلى منهج السلف الصالح -رضوان الله تعالى عليهم- فجاءه طلاب من بلجيكا ومن روسيا ومن بريطانيا وهولندا وأمريكا ومن دول الخليج ومن الصومال ومن مصر والجزائر وليبيا ومن سواها من البلاد ومن كل حدب وصوب يتلقون العلم بين يديه رحمه الله رحمة واسعة .

نشره للسنة وخاصة في أوساط بلده

الشيخ عاش في أوساط شيعية كانت في غاية من الحنق والغيظ على المنهج السني ومع هذا فإنَّ الشيخ -رحمه الله تعالى- بعد توفيق الله تعالى بما أوتي من حكمة لم يصطدم مع الشيعة أبداً، وإن كان قد قارعهم في بعض الأشرطة والكتب لكنه حاول ألا يصطدم معهم. كانت كتبه وأشرطته ردود علمية محضة في الغالب يدافع فيها عن منهجه منهج السلف الصالح -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين- وأستطاع الشيخ بعد توفيق الله بعلمه وحكمته أن يستقطب بعض الشباب من طلاب العلم من بلده وللأسف الشديد كانوا من أقل طلاب العلم ذكاءً، لكنه أستطاع أن يستقطب من هذه القرية واحد ومن هنا اثنين ومن هنا ثلاثة، وأستطاع الشيخ -رحمه الله- أن يؤثر على الأوساط الشيعية فصارت السنة مرفوعة بفضل الله تعالى. ومظاهر السنة ظهرت في البلاد الشيعية وفي صعدة بالذات وكر

الشيعة والرافضة ووكر الزيدية في ذلك الوقت لكن الشيخ بفضل الله سبحانه وتعالى استطاع أن يؤثر على تلك البلاد. فما كنت تسمع شخصاً يقول (**أمين**) ولا كنت تجد شخصاً يصلي كما كان يصلي النبي ﷺ. لكن انتشرت السنة بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل دعوة الشيخ رحمه الله في رازح وفي البقع و في وادعة وغيرها من قرى صعدة. انتشرت السنة وذاع صيت الشيخ -رحمه الله تعالى- وإن كان طلابه قد لاقوا من البلاء ما لاقوا، إلا أن الدعوة كلما لاقى صاحبها بلاءاً ازدادت انتشاراً بفضل الله سبحانه وتعالى ورحمته

مغامرة دعوية

ومن فضل الله ثم فضل الشيخ على كثير من الأوساط الشيعية أنه أرسل قافلة دعوية مصغرة كنت فيها، هذه القافلة الدعوية أرسلنا فيه الشيخ -رحمه الله تعالى- إلى أقرب ما يكون من حدود نجران، فوصلنا قرية تسمى (**العقلين**). فقلنا: الحمد الله سيكون لهذه القرية من اسمها نصيب، فمنذ أن نزلنا من على السيارة فإذا بالناس ينظرون إلينا شزراً ،فقلنا: هذه بداية العقول، وإذا بهم يرسلون لنا الأطفال يسبوننا يا وهابية ، يا كذا....، بل يرجموننا فدخلنا المسجد وانتظرنا وصلينا الظهر، لم يبق أحد من الناس و لم يقال لنا: كيف حالكم؟! صلينا العصر ما أحد صلى معنا، صلى معنا اثنان. قلنا: المحاضرة تكون في صلاة المغرب إن شاء الله. (وما درينا أن أصحاب العقلين ما عندهم عقول) وإذا بهم يدبرون مكيدة لنا. فما إن صلينا الصلاة الجهرية، وإذا بنا نؤمن أنا والشيخ عبد المصور البعداني، والشيخ علي الشيباني وأحد الأخوة اسمه عبادة بن مسعود من وادي وائلة قد توفي رحمه الله تعالى قلنا: آمين فإذا بنا نسمع من خارج المسجد يقولون لنا (**طواعين**) يعني جعل الله لكم طواعين، قلنا: خيراً إن شاء الله، سلمنا من الصلاة فإذا بالناس يحيصون في المسجد حيصة ما بعدها حيصة، ما يعرفون أيخرجون من الباب أم من النافذة، يتساءلون من أين جاء لنا هذا التأمين ؟ الحاصل كانوا يؤذوننا بالكلام بل دفعاً بالأيدي، قلنا هؤلاء أصحاب عقلين كيف لو كانوا أصحاب ثلاثة عقول !! يقولون لنا أُخرجوا من المسجد من الذي أتى بكم عندنا ؟

ما بقي أحد , لم تكن محاضرة.

المحاضرة حصلت لنا.قلنا أين نذهب القرى متباعدة نصلي العشاء إن شاء الله ثم نبيت حتى الصباح ننطلق فصلينا العشاء، وأردنا أن ننام تعشينا عندهم لطم وسب وشتم حتى شبعنا !! فأخرج رجلاً من أهل القرية كان قد خرج من القرية وعاش في السعودية مدة وقد تأثر وترك ماهم عليه فأرسل لنا ولده قال : أبي يدعوكم للعشاء.

قلنا معنا أدواتنا نطبخ ونتعشى هنا في المسجد.

قال : لا ، أبي يعزم عليكم لا بد تحضرون.

قلنا: اللهم سلم سلم، صاحبنا عبادة عنده سلاح آلي، أما نحن جنابي يمنية قيمة الواحدة خمسون ريالاً، ما تنفع لو طعنت واحداً بها لأنعطفت. قال:ياجماعة هذه القرية أصحاب شر نرى ألا نحضر، فأتى الرجل بنفسه، قال: والله تحضرون. قلنا: اللهم سلم سلم نشهد أن لا إلا الله ونشهد أن محمداً رسول الله. فصاحبنا أستعد بعد أن خرج الرجل بسلاحه شحنه وبقي السلاح جاهزاً ننتظر ماذا يحصل، فذهبنا مع الرجل وهدأ من روعتنا وطمأننا فأكرمنا جزاه الله خيراً ،قلنا قد تكون كرامة بعض القرى لا يكون عندهم قبر لولي فيأتيهم رجل صالح يغدنوه ويعشونه، وبعد ذلك في الليل يدعونه يقولون أنت ولي لنا. وقد حكى لي ذلك أحد الأخوة: أنه جاءهم رجل داعية راو منه سيما الصلاح فغدوه وعشوه قالوا نريد أن نذبحك قال: اتقوا الله!

قالوا: ما عندنا ولي نذهب إلى كذا وكذا (قالوا) ما يمكن إلا أن نذبحك ونجعلك لنا ولي اسمه عمرو بن سعيد.

قال المضيف: لا تذهبوا هؤلاء قد أضمروا لكم شراً. تعشينا ثم قلنا نذهب قال والله ما تذهبون تبيتون هنا.

قلنا: لماذا ما الحاصل ؟

قال: الجماعة يريدون قتلكم ....!

فنمنا مستيقظين. فصلينا الفجر ثم انطلقنا إلى قرية أخرى فوصلنا في حدود الساعة التاسعة ظمئ والجوع قد دغدغ بطوننا

ننظر ما عندنا من الطعام فلم نجد إلا خبزتين، مما أخذناها من صعدة من البيوت وقد اختلطت بالصابون، صار الصابون مع الحرارة مختلطاً بها فقلنا للإخوة اغسلوها ثلاثاً، فغسلوها ثلاثاً حتى صارت رطبة فقلنا نشفوها ، فنشفت فأصلح بعض الأخوة الشاهي وأكلنا وصلينا جميع الفروض ظهر عصر مغرب عشاء ما كان يحضر معنا إلا اثنين أو ثلاثة لأنهم عرفوا أن الوهابية جاءوا فما حضر أحد عندنا ثم انتقلنا بعد ذلك

الشاهد من هذا أن الشيخ كان حريصاً على تلك البلاد. والحمد الله القوافل الدعوية كانت تتحرك هنا وهناك وكانت تقام مراكز علمية ما بين الحين والآخر. وفعلاً ولله الحمد تأثرت تلك المناطق بفضل الله عز وجل. وصار للسنة صيت بفضل الله عز وجل.

معاناة الشيخ

عانى الشيخ معاناة كبيرة من الشيعة وغيرهم كالصوفية مثلاً. فكانوا يحذرون منه ومن دعوته، بل ربما ألبوا عليه بعض الرعاع في بعض المساجد لإثارة الشغب عليه ولمحاولة إلغاء درسه أو محاضرته رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

من حكمة الشيخ في الدعوة

لكنه بعون الله تعالى استطاع بصبره أن ينشر السنة وأن يؤثر على عامة الناس وفوت على أعدائه كثيراً من الفرص. فمثلاً في المناطق الشيعية كانوا يثيرون على الشيخ أنه يكره آل البيت، وكانت هذه هي العصا الذي يتكئ عليها الشيعة إذا أرادوا أن يحرقوا داعية. قالوا: هذا يكره آل البيت. فكان الشيخ إذا حاضر أو خطب في أي مسجد من مساجد الشيعة يتكلم عن فضل آل البيت وعن حب آل البيت فألقمهم لا أقول حجراً بل جمراً بفضل الله تعالى. فتبين للناس أن الشيخ لا يبغض آل البيت بل كان يحب آل البيت حباً شرعياً ويذكر فضائلهم بدون غلو. وكان إذا نزل إلى الأماكن التي يتواجد فيها الصوفية يثيرون الرعاع حوله يقولون الشيخ وطلابه أكرمكم وأعاذكم الله من هذه الصفة (يبغضون النبيﷺ)فيقولون هؤلاء يكرهونه لا يصلون عليه ﷺ. فكان الشيخ يفوت عليهم هذه الفرصة ويخطب الشيخ في حب رسول الله ﷺ فيلقم هؤلاء جمراً أيضاً. ويتبين لهؤلاء الناس أن ما يبثه هؤلاء الصوفية إنما هو نوع من أنواع التنفير، فالحمد الله الذي وفق الشيخ في دعوته رحمه الله تعالى.

صبره على تنقية السنة

لقد كان الشيخ آية في الصبر على التنقيب على أحاديث النبي ﷺ وتصحيحها ويصبر على تخريج الأسانيد وجمع الطرق وربما مكث الساعات الطوال بل الأيام بل الأسابيع من أجل أن يبحث عن ترجمة رجل واحد. وقد سمعنا من صبره الشيء العجيب، ولقد كان يمكث في مكتبته من الست إلى السبع الساعات القعدة الواحدة على الأرض، وأحياناً كان يقعد من بعد صلاة الفجر لا يذهب إلى البيت إلا ليأكل شيئاً من الصبوح ثم يعود ولا يخرج إلا حينما يقول المؤذن "**الله أكبر**" ولهذا حقق الله على يديه خيراً كثيراً فخرجت كتبه الكثيرة المشهورة والتي ذاع صيتها بفضل الله سبحانه وتعالى.

صبر في تعليم طلابه

فد كان للشيخ عدة دروس طيلة يومه وليلته، كانت أحياناً تتجاوز العشرة دروس وهذا ولا شك يحتاج من العالم إلى صبر، الدرس الواحد يحتاج إلى نصف ساعة أو خمسة وأربعين دقيقة إلى ساعة أحياناً، فقد كانت دروسه تطول أحياناً ، وقد كان يمكث أحياناً إلى الساعة العاشرة والنصف ليلاً ، ثم نقعد معه ولا نجد منه إلا التلذذ في البقاء والجلوس، وكانت الفوائد تسيل من فمه كأنها العسل، وإذا أعطاه طالب من طلابه فائدة كأنما يرتشف عسلاً – أشهد لله بهذا – و كان – رحمه الله– يفرح ويطرب إذا ذكر له طالب من طلابه فائدة أو ذكّره بفائدة كان قد نسيها رحمه الله تبارك وتعالى.
وقد كان يسلك في تعليمه التدرج مع طلبته الكبار بالذات، وفعلاً خرج مجموعة من طلبة العلم الذين كانوا له بعد ذلك وزراء ، وكانوا كالساعد الأيمن ، مكثوا بجانبه يعلمون كل طالب جديد يأتي إليهم يستقبلونه ثم يضعونه في المكان المناسب له .

مثل صاحبكم أول ما جئت كنت انتهيت من الثانوية العامة وقد كنت ملتحقاً بالجامعة وكنت ملتحياً وعندما أردت أن أطلب العلم قلت في نفسي : أنا جئت للشيخ ما جئت لغيره, فأنفت أن أنزل إلى منازل الصغار وقد حدثتكم بهذا من قبل. كنا نجلس بمجلس الشيخ – وكنا ندرس في المعاهد العلمية شرح ابن عقيل في النحو لكن نتف من هنا وهناك ، ولكن أحياناً الشيطان قد ينفخ في الإنسان- ، فكنت أحاول أن أبرر للشيخ الجلوس في هذه الحلقة، وكان الشيخ صاحب صدر واسع ، وكنت أقول قال أباك، ورأيت أبيك، فيضحك الشيخ ويقول: قال أبوك، ورأيت أباك, ويضحك الشيخ وما كان يجرح مشاعر الطلاب. لكن مكثت أكثر من شهرين واتضح لي أني في غرور وأن بقائي هنا صفر على الشمال، فألزمت نفسي على أن تذل –من فضل الله تعالى- وأن تتنزل إلى المنزلة التي تليق بها فبدأت أدرس التحفة السنية شرح الآجرومية ودرستها ثم أخذت المتممة ثم أخذت في درس ابن عقيل .

فكان يدرس في الظهر تفسير (ابن كثير) وفي العصر صحيح البخاري وبعد المغرب في صحيح مسلم وبعد العشاء كان يدرس كبار الطلاب مصطلح الحديث في فتح المغيث، وإما في الإلزامات والتتبع وما أشبهه من ذلك من الكتب التي يطالب الطلاب من الشيخ أن يدرسهم إياها .

أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر

تميز الشيخ رحمه الله تعالى بالصراحة والجرءة والصدع بكلمة الحق لا يخشى في الله لومة لائم وما كان يغضبه غضب الغاضبين رحمه الله تعالى، ونحسبه والله حسيبه أنه ما كان يتكلم في أي قضية يراها منكراً إلا متقرباً إلى الله عز وجل سواء كان في نظر علمه مصيباً أو مخطئاً. لكنه كان يتقرب بذلك إلى الله عز وجل ويرى أن ما يقوله هو الحق ولقد عرفت من الشيخ أنه إذا أقتنع بشيء كان من الصعب جداً أن يتراجع.

و لم يكن عنده شيء من المكر والحيل بل كان ما يجول في صدره يظهر على لسانه كما يذكر عن نفسه رحمه الله تعالى: ما في قلبي لا أستطيع أن أخفيه، يظهر على لساني أنظر شريط اجتماع أهل السنة

عزة نفسه

لقد تحلى الشيخ بعزة النفس والزهد عما في أيدي الناس وكان شديد الحرص على أن لا يتحكم المال فيه ولا في دعوته –رحمه الله تعالى- ولو كلفه ذلك ما كلفه كان لا يغريه أبداً مقابل المهادنة أو السكوت ولقد سعيت في أمرٍ بين الشيخ وبعض المشايخ أنه كان يتكلم في حكومة ما، وكان ذلك الشيخ يحذر من الكلام فيقول: له يا شيخ لا تتكلم لا تتكلم. فكان يقول: إذا كنت مخطئاً فردوا علي. فما كان يهاب رحمه الله، بل إن تاجراً من التجار عرض عليه مقابل السكوت عن حكومة ما

أن يدعمه فرفض الشيخ رحمه الله تعالى وكان يقول ما أريد الدعوة يتحكم بها المال لا أريد دعوة ميتة.

وهذا اجتهاده رحمه الله تبارك وتعالى

علمه رحمه اللّه

وحفظه لرجال الأسانيد

يذكر أن أحد الشعراء القدامى وصل إلى بلدٍ كانت مشهورة بعلم الحديث ووصل والطلاب يحفظون الأسانيد حدثنا فلان قال حدثنا فلان. قال: ما بالكم حدثنا فلان وأنا ما أريد أن أحفظه حفظته، إني أحفظ الألف بيت من أولها إلى آخرها ومن آخرها إلى أولها، وهذا آية في الحفظ. فقال له أحد الطلاب: خذ هذا الجزء وأسمع لك بعد أسبوع، قال: غداً. فلما جاء اليوم وما حفظ حتى مر أسبوعاً ما حفظ. فقالوا له: هذا علم ما تحسنه أنت هذا ليس فنك. والشيخ -رحمه الله كان- مستحضراً عن ظهر قلب لرجال الأمهات الست. آلاف مؤلفه من الرجال المشتبهين أحياناً بأسمائهم وأسماء أبائهم وأجدادهم. فلا تكاد تسأله عن رجل إلا وهو يقول : فلان بن فلان كنيته كذا وبلده كذا ونسبه كذا وصنعته كذا، وهو ثقة ثبت أو ضعيف أو وضاع وهو من الطبقة كذا، روى له فلان وفلان وفلان وفلان، وهذا من فضل الله عليه.

فلقد كان مستظهراً لرجال الأمهات بالذات ، وأما رجال غير الأمهات الست فأكاد أجزم أنه لا يفوته إلا النزر اليسير.

تخصص نادر في علل الحديث

علل الحديث التي لا يتقنها إلا الجهابذة من الحفاظ كأمثال الدارقطني والإمام النسائي والإمام أحمد. فهذا علم عزيز. هذا تخصص الشيخ فلا أكاد أعرف شخصاً يقارنه في هذا الباب —علم العلل- مع تقديري وإجلالي لشيخي الألباني -رحمه الله تعالى- ولاعتقادي أنه من جملة المجددين، ولاعتقادي أنه يحفظ من الأحاديث ويخرج ويجمع الطرق أحسن من الشيخ مقبل -رحمه الله تعالى . غير أن شيخنا مقبلاً رحمه الله تعالى كان لا يبارى في جانب علل الحديث وهذا فن يندر أن يتخصص فيه وقد كتب كتاباً سماه "**أحاديث مُعلة ظاهره الصحة**" .

تقرأ الإسناد فلان عن فلان فكيف تجزم هذا إسناد صحيح لا غبار عليه.

يقول لك الشيخ: لا! هذا الحديث فيه علة!

كيف علته؟!

يقول لك: علته كيت وكيت...

وهذا العلم كما يقول بعض المتقدمين : علل الحديث أشبه ما يكون بالكهانة.

لكن هذا العلم لا يكاد يتخصص فيه أحد، ولا أكاد أعرف أحداً من المتأخرين تخصص فيه مثل شيخنا رحمه الله تعالى.

وأما استظهاره للأحاديث:

فأما أحاديث الصحيحين فإنه لا يكاد يفوته حديث. إذا قلت له حديثاً ، قال: هذا في البخاري ومسلم أو في البخاري أو في مسلم، وأما أحاديث الأمهات الست فكذلك القليل القليل الذي يفوته وأما أحاديث غيرها مثل مستدرك الحاكم وسنن البيهقي الكبرى وغير ذلك من الكتب، ما من حديث تسأله إلا وهو يقول لك رواه الحاكم أو رواه البيهقي أو رواه الإمام أحمد في مسنده.

ولقد نخل الشيخ هذه الكتب نخلاً من خلال بحوثاته، من خلال رسالة الماجستير ومن خلال كتابه الشفاعة ومن خلال بقية كتبه. مثل كتاب "**الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين**" فإنه جال في كتب السنة أو كاد يطبق على كتب السنة فأخرج الأحاديث الصحيحة التي ليست في الصحيحين.

وهذه شهادة أسجلها لأهل هذه البلد **اليمن** ليس كغيره من البلدان التي يظهر فيها العلماء فإذا كان بعض المشائخ ربما استمر سنوات طويلة يدرس الخمسة و الثلاثة و العشرة وأحياناً يدرس الواحد.

كما ذكر في ترجمة الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى. فإن الشيخ مقبلاً لم يعش هذه الغربة إلا أياماً يسيرة. تقريباً قطع الشيخ ابن عثيمن نحواً من عشر سنين أو زيادة لا يكاد يرتفع طلابه عن العشرة والعشرين،وأعلى تقدير ثلاثين يزيدون أو ينقصون. أما الشيخ رحمه الله تعالى فإن الطلاب توافد عليه من كل حدب وصوب. وإن كان في بداية الأمر واحد اثنين ثلاثة أربعة يزيدون ، لكن بعد ذلك من فضل الله توافدوا عليه الطلاب من كل حدب وصوب خاصة من أبناء اليمن فبلد اليمن بلد الإيمان بلد الحكمة بلد الفقه من فضل الله عز وجل. فما إن ذاع صيت الشيخ إلا وتوافدوا عليه سراعاً من كل حدب وصوب, فالشيخ يعيش في مسجد صغير بجوار بيته مبني من الطين وكان حوله اثنين ، ثلاثة من الطلاب، ثم لما توافد عليه الطلاب بُني له مسجداً ثمانية متر في عشرة متر له ثلاثة دعائم تقريباً ثم بني له بعد ذلك مسجد كبير من فضل الله تعالى ثم توافد عليه الطلبة إلى عام 1403 زاد الطلبة بعد ذلك تزايد ملحوظاً تقريباً تسعة وتسعون في خمس سنين ، كانوا بين مد وجزر وكانوا يبلغون المائة وفي عام 1405 كانوا يبلغون ثلاثمائة طالب، وفي عام 1408 بلغوا قرابة الألف طالب.

اهتمامه بطلابه:

كان اهتمامه بطلبته اهتماماً بالغاً وكان ربما تَدَيَنَ المال على ذمته رحمه الله تعالى من أجل إطعام طلبة العلم عنده. حتى يأتيه من مال الله عزوجل. كان يستلف من بعض التجار الخمسين الألف (الآن تساوي مليون ريال) وكان ربما يتأخر الدعم للشيخ من بعض أهل الخير فكان يرسل بعض الطلاب إلى هذا التاجر: زدنا عشرة آلاف ، فيقول لا ما أزيد لا أقدر.

وكان هناك طالب علم أخ لأحد التجار وكان يحب أهل العلم وكان يعطي الشيخ خفية، وكان الشيخ إذا أتاه المال قضى الدين رحمه الله تعالى.

تواضعه

وكان الشيخ يعيش كما يعيش طلابه ، كان بيته كواحد من الطلاب تماماً ما تجده في بيوت طلابه من العوائل هو في بيت الشيخ رحمه الله تعالى وكان الشيخ رحمه الله تعالى عندما جاء الطلاب بأسرهم ساعدهم في بناء البيوت

(كانت مزرعة دواجن فصارت مزرعة رجال)

أول شيء كان عند الشيخ مزرعة دواجن بنيت له من أجل أن تدعم الدعوة لكن الشيخ ما رغب بها ، فقام يقسم هذه المزرعة بيوتاً على الطلاب قسمها من غرفتين ومطبخ و صالة وحمام ، وكان لي نصيب من هذه المزرعة. كانت مزرعة دواجن فصارت مزرعة رجال. وأعطاهم من أرضه واشترى لهم من أراضي أسرته من ماله.

طلاب الشيخ

فالشيخ رحمه الله له طلاب كثر لا أستطيع أن أذكرهم الآن لكن أقول من هؤلاء الذين نفع الله بهم البلاد والعباد وصار لبعضهم مراكز علمية وصار لديهم مراكز اجتماعية وصارت له صوله وجولة بفضل الله تعالى:

الشيخ محمد بن موسى البيضاني العامري زوج ابنته الكبرى وهو الأن في صنعاء يدير مركز الدعوة العلمي.

الشيخ عبد الرقيب الابي وهو في معبر.

الشيخ محمد بن عبد الله الريمي الملقب بالإمام لأنه كان يصلي بالناس إماماً في صعدة فكانوا يقولون محمد، من محمد؟ يقولون: الإمام فألتصق هذا اللقب به .

عبد الله المرفدي, داعية إلى الله, تعالى,وعالم له صيته في مدينة المنصورة في عدن.

أبو حاتم عبد الله الفاضلي وهو في مأرب.

عبد المصور البعداني.

قاسم العديني.

قاسم التعزي .

صالح ماوية .

محمد الحاشدي.

الشيخ علي الشيباني .

الشيخ أبو الحسن مصطفى المأربي.

عبد المجيد الشمري (وهذا قائم بدعوة في حضرموت) .

وعبد الله الحاشدي مدرس في مسجد الدعوة ومدرس في جامعة الإيمان وهؤلاء من الداخل

ومن الخارج من لا يحصيهم إلا الله:

الشيخ مصطفى العدوي

الشيخ /أسامة القوصي (صاحب كتاب الأذان)

ثمار دعوة الشيخ

1- الدعوة إلى توحيد الله عز وجل

وحارب الشرك بجميع أنواعه وقد كان للشيخ وطلابه جهداً في بث المعتقد الصحيح وتصحيح معتقد الناس في وقت غفل فيه كثير من الدعاة عن هذا الأمر الخطير والذي عم البلاد طولاً وعرضاً.

2- محاربة التعصب المذهبي بجميع أنواعه وربط الناس بالدليل والسنة الثابتة عن رسول الله ﷺ.

3- محاولة تسهيل العلم لمن يريده والبعد عن تعقيدات المقلدة والمتعصبة.

4- إحياء السنة في قلوب المسلمين والتمسك بالآثار السلفية

5-شحذ الهمة في نفوس الشباب الصالحين في الرحلة لطلب العلم.

6- انتفع جمع طيب من الشيخ الوادعي رحمه الله تعالى، وتخرج على يديه جملة من الطلاب المبرزين، صار لبعضهم مدارس يعلمون الكتاب والسنة، وأنا من ثمار مدرسة الشيخ التي أسسها في دماج.

7- تأليف الكتب والكتيبات والرسائل وتحقيقها تحقيقاً علمياً في مجالات مختلفة, وهذا جانب تفردت به دعوة الشيخ رحمه الله تعالى.

محن وخطوب تعرض لها الشيخ رحمه اللّه تعالى

فلقد سجن رحمه الله تعالى مرتين في المدينة النبوية، مرة شهر واحد ومرة ستة أشهر ، ثم كان تعليمه بين الجواسيس الذين كانوا يرعدون ويبرقون حوله رحمه الله تعالى الشيء الكثير من خارج البلاد وداخلها ومع هذا كان يعلم بوجودهم ولا يبالي بهم وكان يقول: عسى الله أن ينفعهم وأن يصلح نياتهم ويصيروا دعاة إلى الله تعالى وإن كانوا قد أثروا على دعوة الشيخ رحمه الله تعالى، كانت وسائل الإعلام تتحدث بصورة سيئة تشوه صورة الشيخ وأنه كان حوله ثلة من التكفيرين وأنه حوله عسكر يدربهم ، وكل هذا هراء وكل هذا دجل وكذب.

مؤلفات الشيخ

خلّفَ الشيخ مؤلفات كثيرة جداً تزيد عن الثلاثين مؤلفاً من أحسنها وأهمها في نظري :

الصحيح المسند من أسباب النزول

الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين

الصحيح المسند في القدر

الصحيح المسند من دلائل النبوة

الإلزامات والتتبع

إرشاد ذوي الفطن لإخراج غلاة الرافضة من اليمن

جزء في تحريم الخضاب بالسواد

جزء في الصلاة بالنعال

هذه أهمها وأنفعها وإن كانت هناك كتب أخرى ، وكتب فرغت من أشرطته رحمه الله

مرض الشيخ الذي مات فيه

مرض الشيخ رحمه الله من حوالي سبع سنين أو يزيد بمرض الكبد ، كان كبده متليفاً وازداد عليه المرض في السنوات الأخيرة ونقل إلى صنعاء غير أن الأطباء نصحوه بالخروج إلى خارج البلاد وانتقل بشفاعة بعض العلماء المحبين للعلم والعلماء بشفاعة الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى ، ثم انتقل إلى السعودية وتعالج بها فترة ثم قرر الأطباء نقله إلى أمريكا لأن الطب هنالك متقدم ، ثم عاد مرة أخرى إلى السعودية ثم انتقل بعد ذلك اثر مرض شديد وتدنى في صحته انتقل إلى ألمانيا.

غير أنه أخفق المعالجون في علاجه رحمه الله تعالى وعاد إلى جدة، ومات فيها، ومات فيها يوم السبت: 1جماد الأول 1422هـ ثم شيع جثمانه ومن إلى مكة وصلي عليه ودفن بمقبرة العدل بمكة جوار الشيخين ابن باز وابن عثيمين رحمهما الله تعالى رحمة الله بالشيخ أن وفقه للموت في البلد الحرام التي قال في رسول الله ﷺ: "**من مات فيها كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة**" ومكة معلوم أن الدجال يُمنع من دخولها لأن الملائكة تحرسها.

مصيبة أحزنت الأمة

فقدت الأمة عالماً مدافعا عن التوحيد وعن سنة النبي ﷺ على طريق السلف الصالح ، وموت الشيخ أحزننا جميعاً بل حزنت الأمة لموته وخاصة طلبة العلم والعلماء.

ودعاة البدع والضلال فرحون بموت الشيخ رحمه الله ويفرحون بموت العلماء الربانين وكأنهم يظنون كما يقال : "**أنه سيخلوا لهم الجو**" لكن نقول إن مات الشيخ فإن علمه لم يمت. وإن تأثيره لن ينتهي وإن مات الشيخ فهنالك طلابه وهنالك العلماء الآخرون سيقفون لأهل الزيغ والضلال والإلحاد والانحراف بالمرصاد، وإن شاء الله تعالى سوف تدحض شبههم وسوف يكون العلماء حجرة عثرة أمام الفاسدين والمفسدين بإذن الله سبحانه وتعالى نسأل الله أن يتغمد الشيخ بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته ونرجوا الله تبارك وتعالى أن يجعل ما عنده للشيخ خير مما عندنا إنه على كل شيءٍ قدير.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداءك أعداء الدين ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما ينفعنا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ، اللهم وارزقنا حبك وحب من يحبك وكل عمل يقربنا إلى حبك ، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.